أم لهم شرك فليأتوا بشركهم بلفظ المصدر قال القرطبي أم لهم شركا
أي آلهتهم والمبهم صلته ومعنى شركا أي شهدا فليأتوا بشركائهم يشهدون
على ما زعموا إن كانوا صادقين في دعواهم وقيل فليأتوا بشركائهم
إن أمكنهم فهو أمر تعجيز وقال ابن الخطيب في تفسيره وجهان الأول
أن المعنى أم لهم أشيا يعتقدون أنها شركا لله ويعتقدون أن أولئك
شركا يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب
وإنما أضاف الشركا إليهم لأنهم جعلوها شركا لله كقوله هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شي الثاني أم لهم أناس يشاركونهم في هذا المذهب
وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين فليأتوا بهم إن كانوا صادقين
في دعواهم والمراد بيان أنه كما ليس لهم دليل عقلي ولا دليل من كتاب
يدرسونه فليس لهم من يوافقهم من العقلا على هذا القول فدل ذلك
على بطلانه ثم إنه تعالى لما أبطل قولهم شرح بعده عظمة يوم القيامة
وهو **قوله** يوم يكشف عن ساق يوم منصوب بقوله فليأتوا
بشركائهم يوم يكشف عن ساق ليشفع الشركا لهم وحينئذ لا يوقف
على صادقين أو بإضمار اذكر فيكون مفعولا به أو بمحذوف أو ظرف أي يوم
يكشف يكون كيت وكيت أو خاشعة قاله أبو البقا وعن ساق قائم
مقام الفاعل وقرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة تكشف بالتاء من فوق
مبنيا للفاعل أي الشدة أو الساعة وعنه أيضا كذلك مبنيا للمفعول
وهي مشكلة لأن التاء لا معنى لها ههنا إلا أن يقال إن المفعول مستتر
أي تكشف هي أي الشدة ويتعلق قوله عن ساق بمحذوف أي تكشف
عن ساقها ولذلك قال الزمخشري وتكشف بالتاء مبنيا للفاعل والمفعول
جميعا والفعل للساعة أو للحال أي تشتد الحال أو الساعة وقرئ يكشف
بضم اليا أو التا وكسر الشين من أكشف إذا دخل في الكشف وانكشاره
إذا انقلبت شفته العليا لانكشاف ما تحتها ويقال له أيضا أكشع
الساق كناية عن الشدة قال الراجز

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ۞ ومن طرادي الطير عن أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها ۞ حمرا تبري اللحم عن عراقها

وقال حاتم الطائي

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ۞ وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر

كشفت لهم عن ساقها ۞ وبدا من الشر البوارح

وقال الراجز

قد شمرت عن ساقها فشدوا ۞ وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال الآخر

صبرا أمام إنه شر باق ۞ وقامت الحرب بنا على ساق

قال الزمخشري الكشف عن الساق والإبدا عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة
الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وإبدا
خدامهن عند ذلك قال حاتم أخو الحرب البيت وقال ابن قيس الرقيات

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ۞ عن خدام العقيلة العذرا انتهى

فصل قال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال كرب وشدة
وعن مجاهد شدة الأمر وجده وروى مجاهد عن ابن عباس قال هي أشد ساعة
في القيامة وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه

فيه

فيه أن من وقع في شي يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف
ههنا في موضع الشدة وقيل ساق الشي أي أصله الذي به قوامه كساق الشجرة
وساق الإنسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها
وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت
اقتراب الأجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر
ضعفه ويدعوه المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج **فصل**
قال القرطبي فأما ما روي أن الله تعالى يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضا
والأبعاض وأن يكشف ويتغطى ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره وقيل
يكشف عن نوره عز وجل وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى عن ساق قال يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا وروى أبو
بردة عن أبي موسى قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا
فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال
لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره
وتعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم فكيف تعرفونه ولم تروه
قالوا إنه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون
له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم كصياصي البقر فينظرون إلى الله تعالى
فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى
عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود
والنصارى في النار قال أبو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز
فقال الله الذي لا إله إلا هو لقد حدثك أبوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة
أيمان فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا
قوله خاشعة حال من مرفوع يدعون وأبصارهم فاعل به ونسب
الخشوع للأبصار وإن كانت الأعضا كلها كذلك لظهور أثره فيها وقوله وهم
سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ومعنى خاشعة أبصارهم أي
ذليلة متواضعة ترهقهم ذلة وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم
ووجوههم أشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين
حتى ترجع أشد سوادا من القار **فصل** قال ابن الخطيب بعد
حكى أقوال أهل اللغة في الكشف عن الساق واعلم أن هذا اعتراف
من أهل اللغة بأن استعماله في الشدة مجاز وأجمع العلما على أنه لا يجوز
صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة فإذا أقمنا الدلائل
القاطعة على أنه تعالى يستحيل أن يكون جسما فحينئذ يجب صرف هذا
اللفظ إلى المجاز واعلم أن صاحب الكشاف أورد هذا التأويل في معرض
آخر فقال الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر فمعنى يوم يكشف
عن ساق يوم تشتد وتتعاظم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للشحيح
يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وإنما هو مثل في البخل ثم أخذ يعظم علم
البيان ويقول لولاه ما وقفنا على هذه الأسرار وأقول أما أن يدعي
أنه يجوز صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل أو يقول لا يجوز ذلك إلا بعد
تعذر حمله على الحقيقة والأول باطل بالإجماع ولأنا إن جوزنا ذلك
انفتح باب تأويلات الفلاسفة في أمر المعاد فإنهم يقولون في قوله
جنات تجري من تحتها الأنهار ليس هناك أنهار ولا أشجار وإنما هو مثل
للذات والسعادة ويقولون في قوله تعالى اركعوا واسجدوا ليس هناك

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)